

תחפית מן אגל חيز مشترك

تقرير ملخص

الاتحاد الأوروبي

صندوق كاترين ايميس
The Kathryn Ames Foundation



شباط 2008

This publication has been produced with the assistance of the European Union. The contents of this publication are the sole responsibility of Neighbors for Joint Development in the Galilee and can in no way be taken to reflect the views of the European Union.

ملخص

بادرت "جمعية جيران للتطوير المشترك في الجليل" إلى مشروع "التخطيط نحو حيز مشترك" وهو برنامج حوار وتخطيط يشارك فيه السكان من أربع بلدات عربية ويهودية مجاورة ، يهدف إلى تأسيس بنية تحتية للعمل والجيرة في منطقتنا. إن الفكرة الأساسية التي واجهت المبادرين إلى البرنامج تنطلق من إن البنية الأساسية يجب أن تبنى من القاعدة، من السكان أنفسهم، وأن تعتمد قيام كل مجموعة سكانية بدراسة وفهم احتياجاتها هي، ودراسة وفهم احتياجات المجموعة الأخرى. ومن هذه النقطة يصبح من الممكن التخطيط بشكل مشترك لما هو ضروري من أجل مستقبل من الكرامة والازدهار، ليس على شكل أفكار عامة وغير ملموسة، وإنما كمبادرات عملية يمكن تحقيقها. ووقع الاختيار للمشاركة في المشروع على المدينتين العربيتين سخنين وطمرة والقريتين الجماهيريتين المجاورتين لهما على التوالي يوفليم ومتسبيه افيف.

وشمل مشروع "التخطيط نحو حيز مشترك" المراحل التالية: بلورة مجموعة من السكان في كل واحدة من البلدات الأربع، وتنظيم ورشة للحوار على مدار يومين بين كل بلديتين قريتين، وعمل متواصل دمج بين الحوار والتخطيط على مدار تسعة أشهر، إضافة إلى تنظيم ورشة للفنون بمشاركة أبناء الشبيبة من البلدات الأربع المجاورة.

إن تميز هذا المشروع نبع عن الدمج الذي قام عليه بين عدد من المستويات: المستوى الشخصي، والمستوى العائلي، والمستوى العقلي الواعي إضافة إلى المستوى القومي ومستوى الانتماء إلى البلدة وإلى المنطقة الجغرافية. إن هذه المستويات جميعها اختلطت وتداخلت على مدار العملية التي جرى تنفيذها خالقة في العديد من الحالات بليلة وصعوبات. إلا أنه ومع مرور الوقت أخذت هذه المستويات جميعها تتجمع لتشكّل مفهومًا مشتركًا أصبح من الممكن في إطاره التحول إلى الجانب العملي بشكل واع أكثر وعلى شكل مجموعة مصقولة تستوعب المادة بشكل جيد، ويعنيها على أساس هذا الاستيعاب إن تقوم بتغيير واقع الحياة المتميز القائم في المنطقة التي تعيش فيها.

لقد خرجت اللقاءات الأخيرة التي عقدتها مجموعات التخطيط بعدد كبير ومتنوع من المقترحات والتوصيات حول مشاريع للتنفيذ في المنطقة المشتركة. وشملت المشاريع التي جرى تطويرها في منطقة سخنين-يوفليم إقامة مركز نشاطات مشتركة و"ملتقى" تتم فيه اللقاءات للنشاط المشترك بين أهالي البلديتين، وإقامة "قرية جماهيرية" عربية جديدة ومستقلة ، وكذلك مشاريع لتوسيع دوائر التعارف بين المجموعتين السكانييتين في البلديتين. أما المشاريع التي جرى تطويرها في مجموعة طمرة- متسبيه افيف فقد شملت تطوير شارع يربط بين البلديتين ، والتعاون المشترك من أجل تقوية علاقات التشغيل بين السكان اليهود وسكان طمرة وكابول، وزيادة حجم العلاقات والاحتكاك المتبادل بين سكان طمرة وسكان متسبيه افيف.

وفي ورشة الشبيبة التي جرى تنظيمها في طمرة ومتسبيه افيف فقد تم إنتاج أعمال فنية معروضة اليوم في مبان عامة في البلديتين. لقد مكنت هذه الورشة أبناء الشبيبة من البلدات المجاورة من التعارف والاحتكاك المتبادل في جيل مبكر وسيكون بالإمكان توسيع هذه التجربة في المستقبل إلى مجالات أخرى. إن العمليات المختلفة التي قمنا بها معا في إطار هذا المشروع ، وبالرغم من كونها عمليات أولية ، فإنها أعطت نتائج هامة أمكن في بعض الحالات تطويرها لتأخذ شكلا عمليا متواصلًا. وإلى جانب ذلك فإن هناك أهمية لعمليات حظيت بقسط أقل من النجاح لكنها كانت عمليات ساعدت على الاستفادة والتعلم من العبر واستخلاص النتائج، من شأنها أن تساعدنا على بلورة عمليات أكثر وضوحًا وأكثر فاعلية مما يعطي احتمالًا أكبر للنجاح في تحقيقها في المدى البعيد.

إن التلخيص الأفضل للموضوع يمكن أن نقبسه من أقوال احد المشاركين (ليس اقتباسًا دقيقًا) إذ قال: "إن على جمعية جيران أن تقوم بتكرار مشروعها بأكبر قدر من السرعة الممكنة والوصول به إلى جميع البلدات في المنطقة. وذلك من أجل أن ينتقل مستوى الإدراك لما يحصل هنا إلى أكبر عدد من الناس، ليفهموا أن الطريق الوحيد الممكن بالنسبة لنا هو طريق الحوار والعمل المشترك، النابع عن التعارف المباشر بين الجيران"

المحتويات

2	ملخص
4	1. مدخل
4	1.1 خلفية المشروع
5	1.2 الخلفية المميزة للبلدات المشاركة في المشروع
7	2. وصف مسار العملية
7	2.1 بلورة المجموعات
8	2.2 الحوار بين الثقافات
10	2.3 لقاءات التخطيط واستمرار الحوار
11	2.3.1 تحليل الوضع القائم
11	2.3.2 بلورة الأهداف والمقاييس
13	2.3.3 المشاريع التي تم بلورتها
14	2.4 ورشة الشبيبة
16	3. تلخيص

1. مدخل

جمعية "جيران للتطوير المشترك في الجليل" هي جمعية عربية-يهودية ترى في منطقة "قلب الجليل" بيتا لجميع سكانها، وترى أن اعتماد فكر تخطيطي خلاق من شأنه أن يضمن التطوير في صالح المجموعات السكانية التي تعيش في هذه المنطقة على تنوعها. الأعضاء في جيران- مهندسون، مهندسون معماريون، مخطوطو مدن، مبادرون، ورجال مهن حرة آخرون ممن يبدون استعدادهم للمساهمة ولتبرع من وقتهم من أجل هذا الهدف.

لقد أضاءت أحداث أكتوبر 2000 أمام أعين مجموعة المؤسسين وأعضاء الجمعية، ضوءاً أحمر، وكان صدق هذه الأحداث قد تردد بقوة في المنطقة كلها، وهو ما استدعى من المواطنين اليهود والعرب الذين ينبذون العنف أن يعملوا معاً من أجل مستقبلهم المشترك إن جمعية جيران تبادر إلى القيام بنشاطات تمكن جميع سكان المنطقة من المشاركة في هذا التحرك بالغ الأهمية. إن المفهوم التخطيطي الذي تعتمده جمعية جيران يؤكد على خلق الفرصة للتعبير عن المركبات المتشابهة بين المجموعات السكانية، مع الحفاظ على احترام متبادل للقيم الثقافية الخاصة بالآخر. أن أعضاء جمعية جيران يؤمنون بأن تخطيط الجليل وصيانتها والحفاظ على طابعه ومزايه يجب أن يتم من خلال إشراك أهل الجليل، ومحبيه.

إن جمعية جيران ملتزمة في توجيهها لموضوع التطوير والتخطيط بمفهوم التطوير والتخطيط المستديم على مستوى المنطقة والأجهزة. وهي رؤية توفر لجميع سكان المنطقة الإمكانية لاستنفاد المكنون الاقتصادي والثقافي والاجتماعي لديهم، من دون التنازل عن الحفاظ على طابع المنظر العام والبيئة المميزة للمنطقة المعنية.

1.1 خلفية المشروع

بادرت جمعية جيران للتطوير المشترك في الجليل إلى وضع برنامج للحوار والتخطيط بين أهالي أربع بلدات عربية ويهودية متجاورة، يهدف إلى تأسيس بنية تحتية للعيش المشترك في منطقتنا.

إن الفكرة التي وجهت واضعي البرنامج تمثلت في أن تأسيس هذه البنية التحتية يجب أن يبدأ من القاعدة، من الأهالي أنفسهم، وأن تعتمد على دراسة وفهم كل مجموعة سكانية لاحتياجاتها هي واحتياجات المجموعة الأخرى. ويصبح من الممكن تخطيط كل ما هو ضروري لجيرة حسنة بشكل مشترك، ليس على شكل أفكار عامة وغير ملموسة وإنما على شكل مبادرات عملية وقابلة للتنفيذ. لقد تمت الاستجابة لهذه المبادرة من قبل الاتحاد الأوروبي وصندوق كاترين أيمس اللذين أخذوا على نفسيهما تمويل هذا المشروع الطليعي، ونحن نقدم لهما شكرنا الصادق على ذلك.

إن البلدات التي جرى اختيارها للمشاركة في المشروع تشمل المدينتين العريبتين سخنين وطمرة والقريبتين الجماهيريتين المحاذيتين لهما (على التوالي) يوفليم ومتسبيه افيف(منطرة أفيف). لقد كانت مشاركة أهالي هذه البلدات ممكنة بفعل التشجيع والموافقة التي أبدأها رؤساء البلديتين واللجنتين المحليتين في القريبتين الجماهيريتين بدعم من رئيس المجلس الإقليمي السابق واطلاعه، وعلى ذلك نتقدم بشكرنا لهم.

لقد جري تحديد خصوصية هاتين المجموعتين من البلديات القرائن على أنها تشكل من جهة واحدة، مراكز تتسم بغير قليل من النقاط الخلافية المعقدة، وتشكل من الجهة الأخرى فرصة كبيرة كامنة للتعاون المشترك. ونحن نأمل في أن يسهم مشروعنا "تخطيط نحو حيز مشترك" في حل نقاط الخلاف من جهة، وتعميق التعاون المشترك من أجل ازدهار جميع المجموعات السكانية المشاركة في المشروع.

1.2 الخلفية المميزة للبلديات المشاركة في المشروع

سرخين – تم إعلان سرخين مدينة في العام 1995، ويعيش فيها حوالي 25,000 نسمة (ومن المتوقع أن يصل عدد سكانها إلى 40 ألف نسمة في العام 2020). وتصل مساحة منطقة نفوذها إلى 9,700 دونما. ويجري تدرج سرخين في درجة منخفضة في السلم الاجتماعي-الاقتصادي (الدرجة الثانية من أصل عشر درجات). وتعتبر سرخين بلدة شابة، حيث يشكل الشباب تحت سن العشرين حوالي 50% من سكان المدينة. في حين أن عدد مستحقي شهادة البجروت (الامتحانات الرسمية للخريجين الثانويين) منخفض. ويقل معدل الأجور للفرد في المدينة بنسبة 55% عن متوسط الأجور العام. وتشمل الخارطة الهيكلية للمدينة والتي تم إقرارها في العام 1997 مساحة 4,635 دونما. وتقوم المنطقة الصناعية فيها على مساحة 270 دونما تشمل ورشات حرفية ونشاطات صناعية. وكانت سرخين قد طالبت بتوسيع منطقة نفوذها بحوالي 3,500 دونما – يقع قسم صغير منها بين يوفليم وسرخين. إن المناطق التي تفصل بين البلديتين هي عبارة عن مناطق مفتوحة. وقد حاولت سرخين بالاشتراك مع المجلس الإقليمي مسغاف السعي لإعداد مخطط لإقامة منطقة صناعية مشتركة في قسم من هذه المناطق وان تقيم مشاريع مشتركة سياحية ورياضية فيها. إلا أن هذه المحاولات لا تتقدم إلى الأمام اليوم وغالبية هذه الأراضي موجودة خارج منطقة نفوذ سرخين ومن دون تخطيط.

يوفليم- هي القرية الجماهيرية الأولى التي أقيمت في إسرائيل. وتقع ضمن حدود المجلس الإقليمي مسغاف، وتم أنشائها من قبل نواة من عاملي سلطة تطوير الوسائل القتالية (رفائيل) في العام 1982. ويصل عدد سكانها قرابة 1100 نسمة موزعون على قرابة 270 عائلة

(بمعدل 4.10 نفس للعائلة الواحدة). وتصل نسبة المجموعتين السكانييتين في سن 0-19 وفي سن 30-44 إلى ما يزيد عن 75% من مجموع السكان. وتتركز أماكن العمل المتوفرة التي يتوجه إليها سكان يوفليم في مدينة حيفا ومحيطها، وكذلك في المناطق الصناعية تريديون وبار – ليف وفي مدينتي كرمينيل وعكا. وتوفر البلدة للسكان خدمات التعليم للجيل المبكر، من خلال الحضانات المبكرة حتى الجيل 2-3 أعوام، إضافة إلى رياض الأطفال في المرحلتين قبل الإلزامية والإلزامية. وتعمل في البلدة إلى جانب اللجنة وبشكل تطوعي لجان متخصصة في مواضيع محددة، في المجالات التالية: التخطيط والبناء، والتربية والتعليم، والاستيعاب، والثقافة، وجودة البيئة، والصيانة، والأمن والسكان والشبيبة وغيرها. إن مصدر هذه الميزانية هو من الضرائب والرسوم الشهرية التي تتم جبايتها من الأعضاء إضافة إلى مساهمة المجلس والمداخل من تأجير أبنية.

طمرة – تم الإعلان عن طمرة كمدينة في العام 1996، ويبلغ عدد سكانها قرابة 27,000 نسمة، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى 50 ألفا في العام 2020. وتبلغ مساحة منطقة نفوذها قرابة 36,000 دونما. وتعاني طمرة

من تدرجها في السلم الاجتماعي-الاقتصادي في درجة منخفضة (درجة 2 من أصل عشر درجات). ويشكل الأطفال حتى جيل 18 عاما نسبة 45% من مجمل سكانها بينما تصل نسبة الذين تجاوزوا جيل 65 عاما قرابة 15%. وتراوح نسبة مستحقي شهادات البغروت في طمره حول المعدل القطري العام. ويقل معدل اجر الفرد في المدينة بنسبة 55% عن المعدل القطري للأجور. كما أن الأراضي التي تفصل بين طمرة ومستبيه أيف هي أراض بملكية خاصة تابعة لسكان طمره ويجري استعمالها للزراعة ومن المتوقع أن يستمر استعمالها بهذا الشكل في المستقبل أيضا. إن المنطقة الصناعية مستغلة كلها (مساحتها قرابة 270 دونما)، بينما يجري مضاعفة هذه المساحة وفق الخارطة الهيكلية وتخصيص الإضافة للصناعات عالية التكنولوجيا وكثيفة المعرفة وإقامة حواصل التخزين ورشات مهنية نظيفة. إن معظم الأنشطة التجارية في المدينة تتركز على امتداد محور المدخل الرئيسي ومن المخطط توسيعه بعرض 100 متر في كل اتجاه. إن مدخل المدينة والمخرج منها يسيران في الاتجاه نفسه بينما من المقترح شق شارع التقافي يرتبط بواسطة مفرقين مع شرع رقم 70.

متسيبه أيف – قرية جماهيرية تقع في نطاق المجلس الإقليمي مسغاف، كانت أنشئت في العام 1981، وأطلق عليها اسم الجغرافي الأول في إسرائيل، أبراهام يعقوب برا فير وهي تقع بجوار البلديتين طمرة وعبلين. ويعيش في القرية الجماهيرية قرابة 160 عائلة، ويقدر عدد سكانها بقرابة 640 شخصا. وتبلغ مساحة منطقة النفوذ التابعة لها قرابة 1,275 دونما توفر إمكانية بناء قرابة 600 وحدة سكنية. وتشكل الأراضي المخصصة كأراض خضراء نسبة 63% من مجمل استعمالات الأراضي في البلدة. ويعمل سكان البلدة بالأساس في خليج حيفا وفي مسغاف. منهم 93% كمستأجرين و-5% كمستقلين. وتصل نسبة الأكاديميين في البلدة إلى 50% من مجمل العاملين. بينما يعمل في مهن هندسية قرابة 40% من الأكاديميين ويعمل 25% في التعليم وقرابة 5% في وظائف داعمة للطب.

2. وصف مسار العملية

شمل مشروع " التخطيط من اجل حيز مشترك" المراحل التالية:

1. بلورة مجموعة من السكان في كل قرية من البلدات الأربع.
2. ورشة للحوار على مدار يومين لكل واحدة من مجموعتي البلدات القرائن.
3. عمل متواصل دمج بين الحوار والتخطيط المشترك على مدار تسعة أشهر.
4. ورشة فنية بمشاركة أبناء الشبيبة من البلدات الجارة.

وتجدر الإشارة إلى انه وبالرغم من أن مسار العمل كان منظما وبشكل متكامل ومخططا منذ البداية, غير انه برزت الحاجة على مدار هذه العملية إلى تغيير اتجاه العمل فيه في كل مرة من جديد وفقا للتطورات التي ظهرت ميدانيا وبما يتلاءم مع الأزمات العديدة والمختلفة التي لم يكن بمقدورنا أن نتوقعها منذ البداية, مثل تبدل المشاركين أو خلافات ظهرت والتي تطلبت وقتا من اجل تسويتها. من ناحية ثانية مسار العمل استدعى وجود عدد كبير من موجهي الفرق من مجالات عديدة وقد انضم هؤلاء إلى العملية وخرجوا منها في وقت كانت هنالك حاجة لخلق تواصل واستمرارية وبرنامج متكامل وواضح للمشاركين. وبنظرة إلى الوراء نحن ندرك أن مسارات النقاش والحوار من ناحية والتخطيط العملي من ناحية أخرى كانت متداخلة بعضها ببعض في جميع مراحل العمل, مما أدى إلى رؤية المشروع مصدر تحدي أمام الموجهين الذين وجهوه وتجاه المشاركين فيه.

بناء عليه, فان ميزة المشروع وخصوصيته تنبع من الدمج القائم بين عدة مستويات: المستوى الشخصي, والمستوى الحسي أو العاطفي, والمستوى العقلاني. بالإضافة إلى المستوى القومي والمستوى البلدي والمستوى الإقليمي للمنطقة. هذه المستويات مجتمعة تداخلت معا على مدار العمل وأدت مرات عديدة إلى وجود بلبلية وصعوبة. غير انه مع مرور الزمن بدأت هذه المستويات في التداخل ضمن إطار ومفهوم واحد مما سهل الوصول إلى المرحلة العملية بشكل عقلاني أكثر وضمن مجموعة مبلورة, تفهم بشكل جيد الوضع وتسعى من خلال هذا الفهم إلى تغيير واقع الحياة الخاصة القائمة في المنطقة.

2.1 بلورة المجموعات

في المرحلة الأولى من مسار العمل وقبل بلورة المجموعات كان هنالك توجه من قبل الجمعية إلى المؤسسات الرسمية في القرى الأربع: إلى بلدية سخنين وبلدية طمرة وإلى لجنة القرية الجماهيرية, في حالة يوفليم ومتسبيه ايفيف. حيث عرض مسار العملية المقترحة على هذه المؤسسات وحاز على موافقتها ومباركتها من اجل مواصلته والاستمرار به. من الجدير ذكره هنا أن هذه الموافقة شكلت شرطا أساسيا بالنسبة "الجمعية جيران" بدونها لم يكن بالإمكان البدء في المشروع بتاتا.

في المرحلة الثانية تم التوجه إلى الجمهور الواسع في البلديات المعنية في القرى الجماهيرية. وقد تم التوجه من خلال شبكة البريد الإلكتروني القائمة لديهم للقرى. أما في البلديات العربية فقد تم الإعلان من خلال وضع إعلانات في المؤسسات العامة المختلفة.

وجرى تخصيص أيام لمقابلة هؤلاء الذين تجاوبوا مع الدعوة في بلداتهم، حيث أجرى المقابلات معهم موجهو المشروع ذوي الصلة: شيري بار (في يوفليم ومتسبيه افيف)، وزيايد خاليلة (في سخنين)، ومحمد ناطور (في طمرة).

ولقد تم بلورة المجموعة بشكل تدريجي ومن خلال عدة لقاءات تخللها تبديلات مرة بعد أخرى على تركيبة المشاركين بهدف الوصول إلى بلورة مجموعات يشارك في كل منها حتى 15 مشاركا في كل مجموعة (على افتراض انه وبشكل طبيعي سوف يترك بعض الأشخاص المجموعة في وقت لاحق).

وبدأت المجموعات بالتعارف فيما بينها، وكان التعارف يتم في البداية داخل المجموعة الواحدة ذات نفس القومية للمشاركين وبعدها في المجموعات ثنائية القومية. من خلال هذه اللقاءات تم توجيههم إلى ورشة الحوار بين الثقافات المختلفة. واستغرقت عملية بلورة هذه المجموعات عدة لقاءات تراوحت بين 5-6 لقاءات لكل زوج من القرى على حدة. شكلت لاحقا القاعدة والأساس لاستمرار العملية كلها.

2.2 الحوار بين الثقافات

لقد تمت دعوة المجموعات التي تم بلورتها إلى ورشة للحوار على مدار يومين، من اجل البدء في مسار العمل المشترك وتشكلت المجموعات المختلطة كما يلي: مجموعة سخنين يوفليم ومجموعة طمرة ومتسبيه افيف. ورشة سخنين ويوفليم انعقدت في فندق في الناصرة، في نهاية أسبوع وشملت مبيتا، وقد قام على توجيهها مرشدتان من مجموعة " زمن الحوار " (1) - حسية حومسكي- فورات وربيعة خسيسي. وشارك بصفة مراقبين كل من شيري بار وزيايد خاليلة، اللذان عملا كمرشدين للمجموعة من قبل جمعية جيران على امتداد مسار العمل كله، وكذلك شارك جمال القريناوي كمرقب إضافي من قبل " زمن الحوار ". أما الورشة بمشاركة طمرة ومتسبيه افيف فقد جرى تنظيمها في فندق صغير في بيت جن وقام على توجيهها كل من راغب عباس وحدها بريليات. والى جانبيهما المراقبين شيري بار ومحمد ناطور، مرشدي المجموعة من قبل جمعية جيران وكذلك طوبي الفندري مدير المشروع.

إن ورشة الحوار بين الثقافات مناسبة لمجتمعات متجاورة من العرب واليهود، والتي تشهد صراعات متواصلة، مثل صراع وخلاف على الحدود، أو لمجتمعات تسعى إلى المبادرة إلى مشاريع مشتركة وتريد أن تحسن فرص النجاح. وتتكون الورشة من المراحل التالية:

المرحلة الأولى، العمل في مجموعات أحادية القومية، يعبر فيها أعضاء المجموعة عن تخوفاتهم وعن احتياجاتهم، وخيبات آمالهم، وغضبهم وآمالهم.

المرحلة الثانية، تقوم واحدة من المجموعتين بعرض تصوراتها ومفهومها أمام المجموعة الثانية.

تتم عملية استكشاف لما استوعبته المجموعة المستمعة وفحص مدى النجاح في تمرير الرسالة. ثم تتبادل المجموعتان الأدوار ويتم تكرار العملية وإعادتها.

في المرحلة الثالثة، يتم تحديد الاحتياجات المشتركة والموانع التي تحول دون تحقيق هذه الاحتياجات. وتنظم عملية عصف أدمغة حول ما يجب عمله فيما بعد وما هي الطرق الكفيلة بالتغلب على العوائق وبلورة اقتراحات من أجل الاستمرار.

المرحلة الرابعة والأخيرة، مهمتها بلورة إجماع بشأن المواضيع التي يتفق على اختيارها وتحديد محاور لمناقشتها وتنفيذها.

أثارت المرحلتان الأخيرتان أفكاراً عديدة بشأن الاحتياجات والعوائق، كما طرحت اقتراحات كثيرة ومتنوعة لمبادرات مشتركة بين كل زوج من البلدات المشاركة. من المثير للملاحظة التوقف عند مقارنة الاستنتاجات التي استخلصتها ورشة الحوار، مع ما أنتجته العملية التخطيطية الطويلة التي أسهم فيها المشاركون لاحقاً. وإذا كانت ورشة الحوار وفرت منصة لعملية عصف أدمغة بشكل مفتوح وغير ملزم، فإن الخلاصة والبرامج التي تم اختيارها في العملية التي أعقبت الورشة قد اختيرت بعد دراسة معمقة ومن خلال أدراك محدودية المعطيات على أرض الواقع. و في المقابل، هنالك مواضيع تطابق تحديدها كمواضيع حيوية جداً خلال الورشة، ثم عادت وتبلورت كإقتراحات لاستمرار العمل في نهاية المسار كله.

فيما يلي بعض الأمثلة لأفكار ظهرت في أثناء الورشتين: أعضاء مجموعة يوفليم وسخنين قاموا بتفصيل الاحتياجات المتركة حول مواضيع تنظيمية- مثل أزمة السكن بالنسبة لسكان سخنين، مواضيع اجتماعية وحيوية مثل الحاجة إلى لقاءات بين قطاعات أوسع من السكان، ومواضيع تتعلق بالتعاون بين البلديتين. إن طرح موضوع التعاون هذا كان موجهاً للعلاقات بين السلطتين المحليتين، بلدية سخنين ومجلس مسغاف، وليس فقط فيما يخص التعاون بين سخنين ويوفليم كبلدة مستقلة.

لقد اقترحت المجموعتان توسيع التعاون المتبادل بين المجلسين عن طريق خلق مكان مركزي لعمل تربوي مشترك ولأجيال مختلفة وإقامة غرفة طوارئ أمامية. كذلك تم اقتراح إقامة ممثليه مشتركة من أجل دفع احتياجات مشتركة مثل إقامة أحياء جديدة، الحفاظ على الطبيعة، تطوير ثقافة ألسياقه، الحفاظ على البيئة، وفي النهاية تم عرض إمكانية إقامة خدمات عامة مشتركة متفق عليها على أن تقوم في مدينة سخنين أو في مسغاف.

أما بالنسبة للعوائق التي تحول دون تحقيق هذه الاحتياجات فلقد تم تفصيلها وتصنيفها من قبل أعضاء مجموعة يوفليم- سخنين كعوائق خارجية - مثل سياسة التمييز من قبل الدولة تجاه المواطنين العرب، وعوائق داخلية تخص السكان العرب- مثل عدم أداء السلطات المحلية، وعوائق ناتجة من مساحة الاحتكاك والتماس بين المجموعتين السكانييتين- مثل عدم معرفة الطرف الأخر وعائق اللغة والثقافة والخوف.

وفي نقاش مجموعة طمرة ومتسبيه ايفيف حول الاحتياجات المشتركة تم التطرق إلى أربعة مواضيع: اتصالات، فعاليات اجتماعية، بيئة، ومشاريع مشتركة للتنفيذ. وأدت الحاجة إلى تعميق الصلة بين سكان طمرة ومتسبيه ايفيف إلى بلورة اقتراح بإقامة جريدة مشتركة ثنائية اللغة والتي من شأنها أن تقوم بنشر تقارير حول ما يجري في البلديتين وبنشر الإعلانات التجارية فيهما والمساهمة في إيجاد عمل لطالبيه، هذا بالإضافة إلى الاهتمام العام في

المواضيع المتعلقة بالتعايش اليهودي العربي في إسرائيل. كما وأدت الحاجة إلى زيادة الفعاليات الاجتماعية إلى بلورة اقتراحات تتعلق بدورات مشتركة مثل رحلات عائلية, مسرح, طبخ, كرة سلة للنساء, فعاليات فنية للنساء, دورات ركوب الدراجات/ الخيل /وجيبات, وكذلك دورات للأمهات والأولاد. وأدت القناعة بأهمية التعاون البيئي إلى بلورة اقتراحات تتعلق بإقامة متنزه عام, مشترك بين البلديتين ويتضمن تماثيل بيئية وفعاليات في الطبيعة. واقترحنا المجموعة فعاليات دمجت بين حملات المحافظة والصيانة والتنظيف وبين التنزه في أحضان الطبيعة. إن الحاجة إلى تنفيذ مشاريع مشتركة انعكست بالمواضيع الثلاثة التي ذكرت سلفاً, ولكنها تميزت بتفكير منطقي شامل يؤدي إلى إقامة مناطق صناعية مشتركة لطمرة ومسغاف, وتطوير طريق كمدخل شرقي لمدينة طمرة, وإلى إقامة قرية فنانيين مشتركة في طمرة. أما بالنسبة للعوائق التي تحول دون تنفيذ العمل المشترك والتي جاءت على تفصيلها مجموعة طمرة ومتسبيه ايفف فإنها لا تتعلق بالعوائق المرتبطة بالمجتمع الإسرائيلي بشكل عام, كما هو الحال بالنسبة لأعضاء مجموعة يوفليم وسخنين, ولكنهم تركزوا في الصعوبات المتعلقة بمجموعتهم نفسها: الصعوبة في تجنيد سكان عرب إلى المجموعة والاحتفاظ بمشاركتها, الشعور بالخلل في التوازن بين المجموعات حيث أن الشعور هو بان مجموعة متسبيه أفيف مجموعة أكثر تماسكا وأكثر تبلورا, وكذلك الفجوة بين أهداف الجمعية وبين أهداف المشاركين, التمايز وكذلك الفجوة بين ما تم اقتراحه على الممولين وبين الواقع, والفجوة التي نشأت بين الأهداف على مستوى البلد وبين الأهداف على مستوى السلطة المحلية.

وشكلت ورشة الحوار فرصة ممتازة من اجل تحريك المسار بشكل مكثف, بعيدا عن هموم المشاركين اليومية. وعبر عن هذا بعض المشاركين في آخر الورشة بأشكال مختلفة:

" سمعت أشياء صعبة, وقلت كل ما أفكر بشكل حقيقي وصادق. هل اشعر بأنني مفهومة أكثر فيما أقول ؟ أنا أظن نعم. من المهم بالنسبة لي أن أكون في اطر كهذه, كوني أمراه عربية بالنسبة لي هذه رسالة".

" لقد أتيت مع اهتمام مدفوع بحب استطلاع وفضول كبيرين. لدي الكثير من الجهل وعدم المعرفة. لقد تعلمت الكثير عن نفسي وعنكم. لقد تحقق شيء جعل الاستمرار ممكنا. لقد سررت لهذا التعارف".

" المقارنة بين وضعي بالنسبة للامس واليوم وبشكل عام للمجموعة: بالأمس مواقف واتهامات متبادلة يصعب تسويتها. اليوم, أنا اعرف أننا إذا توفرت لدينا الرغبة فلن يكون الأمر مستحيلا. أن نقوم بالجسر بين المجموعتين وان نفكر بأمور مشتركة. فالتخوفات التي كانت بالأمس تلاشت تقريبا".

" أنني مؤمن كبير بالتعارف العميق, وكان هنا, بجميع المقاييس والمستويات, بما في ذلك الإدراك للأشياء الأكثر صعوبة, تجربة للفهم والإدراك".

" في لحظة من التشكيك وعدم التأكيد, و الضياع العام, فجأة تسقط جميع القيود, يسقط الخوف, عندما نتحدث,, يبدو الأمر مغايرا. أنا متفائل وأمل في الاستمرار.

2.3 لقاءات التخطيط واستمرار الحوار

بعد الانتهاء من ورشة الحوار توجهت المجموعتان, سخنين- يوفليم, وطمرة – متسبيه أيف, إلى لب المشروع: تنظيم لقاءات عمل بشكل منتظم, مرة كل أسبوعين تقريبا, خلال تسعة أشهر, في حين استمرت شيري بار بتوجيه المشروع في البلدات اليهودية, واستمر زياد خلايلة في توجيه المشروع في سخنين ومحمد ناظر في طمرة. وأدار هذا الطاقم مدير المشروع طوبي الفندري من خلال اجتماعات منتالية من أجل التجاوب مع الحاجات التي برزت ميدانيا. وشمل هذا الفصل مرحلة التعارف الشخصي بين المشاركين أنفسهم, ثم مرحلة التعارف بين المجموعتين السكانييتين, إضافة إلى تحليل الوضع القائم من خلال التجوال وجمع المعطيات التفصيلية, والتعرف على مشاكل التنظيم في البلديتين ووضع أهداف مفصلة للمقاييس التي يقترح إتباعها لتقويم مختلف المشاريع المقترحة وأخيرا وضع حزمة من المشاريع قيد التنفيذ.

2.3.1 تحليل الوضع القائم

هدف هذه المرحلة هو التعرف بشكل عميق على الوضع القائم, من اجل أن يكون بالإمكان وضع الأسس لاستمرار مسار العملية على معرفة حقيقية وليس على أساس توقعات. وهو ما يتطلب أن نسأل اكبر عدد من الأسئلة ذات الصلة والحصول على اكبر كمية من المعطيات. في المرحلة الثانية يجب فحص ما تعلمناه من المعطيات التي جمعت عن طريق تحليل الوضع القائم, ومن خلاله التعرف على المواضيع الرئيسية التي ينبغي مواجهتها, والبدء في تحديد الإمكانيات الممكنة لذلك.

الهدف كان أعداد تقرير مكتوب يصف الوضع القائم, من اجل أن يتعرف كل طرف وبعمق على الطرف الثاني, من اجل تخطيط مجال التماس المشترك بين المجموعتين. لقد بني التقرير على أساس أسئلة مركزية أثارها أعضاء المجموعات تتعلق بالمواضيع التي أرادوا معرفتها عن الطرف الثاني. ولقد قام بتركيز وكتابة التقرير أفي كوهين, وهو طالب جامعي جرى تخصيصه للعمل في جمعية جيران لطفا من برنامج أصدقاء أيفرت التابع لجمعية شتيل. وقد جرى إرسال هذه التقارير سلفا إلى أعضاء المجموعات وعرضوا بشكل مفصل على يد أفي كوهين ونشروا في موقع جيران الإلكتروني.

في هذه المرحلة تم تنظيم محاضرة حول التخطيط في البلدات العربية والتخطيط في القرى الجماهيرية في مسغاف. ولقد تم نقل أهم النقاط التي تضمنتها خطيا إلى أعضاء المجموعات من اجل التدقيق فيها ودراستها.

2.3.2 بلورة الأهداف والمقاييس

أن عملية بلورة الأهداف جاءت من اجل التحديد وبشكل أوضح إلى أين يريد أعضاء المجموعة أن يصلوا. في المرحلة الأولى, يتم أظهار جميع الأهداف التي يراها المشاركون على اختلافهم. في المرحلة الثانية, يتم تدرج الأهداف وتحديد عدد منها كأهداف يراد تحقيقها والتوصل إليها. وفي المرحلة التالية يجري تحديد المقاييس- التي تشكل الأداة التي من خلالها يمكن الاختيار بين البدائل- بما يخص كل واحد من الأهداف, ويمكن بمساعدتها أن

نفحص كيف يستطيع كل اقتراح بديل أن يحقق الأهداف التي وضعت. وفي نهاية هذه المرحلة يتم تحديد أولويات أعضاء كل مجموعة بالنسبة للمقاييس المختلفة. ومن أجل فهم مرحلة الأهداف والمقاييس، نأتي هنا بعدد من الأمثلة تتعلق بنتائج هذه المرحلة والتي أتت من ضمن الأهداف العديدة التي عملت عليها المجموعات:

في سخنين ويوفليم قام المشاركون بتحديد هدف وهو إنشاء "ملتقى"، يكون مكاناً وإطاراً لالتقاء سكان البلديتين. وكانت المقاييس التي وضعت لتقويم فرص تحقيق هذا الهدف: وجود موقع قيد الاستعمال، أن يكون قابلاً للتنفيذ، أن يكون جذاباً، وأن يسد احتياجات الطرفين. وبرز هناك هدف آخر يتمثل في إيجاد حل منصف ومقبول على الطرفين بالنسبة لخلاف الحدود بين سخنين ومسغاف. المقاييس من أجل تقييم مدى تحقيق هذا الهدف هي مدى الأنصاف مع الطرفين، إلى أي مدى يفي بالاحتياجات، ومدى التنازل من قبل الطرفين، ومدى الموافقة التي تنشأ عند الطرفين، ومستوى التأييد الذي ينشأ في المنطقة للمخطط الهيكلي لمدينة سخنين، ومستوى الوعي والمعرفة بالنسبة لاحتياجات الطرفين وبالنسبة للاعترافات من قبل للطرفين.

فيما يلي نموذجين لأهداف ومقاييس طرحت من قبل سكان مدينة طمرة ومتسبيه أيف:

زيادة الانفتاح المتبادل بين سكان طمرة ومتسبيه أيف، وذلك بجعل مقياس النجاح مرتبط بعدد اللقاءات التي تعقد بين السكان وكمية الأنشطة المشتركة والمناسبات المشتركة في مختلف المجالات، وكذلك تحسين جودة البيئة في البلديتين وبضمن ذلك منع المزابل العشوائية، والعناية بمناطق مشتركة وتوسيعها، وتطوير آلية مشتركة للمراقبة والتطبيق وتطوير آليات تنسيق ورقابة مشتركة، إضافة إلى حجم الفعاليات المشتركة في مجال التربية والتعليم وفي مجال الحراك البيئي.

أما بخصوص هدف توسيع التعاون الاقتصادي والتعاون في مجال التشغيل بين طمرة ومتسبيه أيف، تم تحديد مقاييس لفحص مدى نجاح تحقيق الهدف، منها، عدد الأطر المشتركة التي يمكن أن تقوم بين البلديتين (مثل رجال الأعمال)، ومستوى تطور الوعي بشأن قضايا الأعمال التجارية، وأصحاب العمل والتشغيل، وعدد المبادرات لإنشاء نشاط اقتصادي مشترك بين البلديتين. إن هذه النماذج هي عبارة عن أمثلة صغيرة لمجموع المواضيع التي تم تداركها. ولقد تم اختيار عدد من المشاريع العملية التي فصلها فيما يلي.

2.3.3 المشاريع التي تم بلورها

أن مسار عمل التخطيط العملي المركز الذي تم في اللقاءات الأخيرة للمجموعتين كان مبنياً وشمل عدد من المراحل: تم تقسيم كل مجموعة إلى مجموعات صغيرة شملت كل واحدة منها على عدد من المشاركين يتراوح بين 4-6 أشخاص. هذه المجموعات قامت بتطوير مشاريع مبنية على أساس الأهداف والمعايير التي وضعت سابقاً. تطوير المشاريع تم وفقاً لتوجيهات واضحة التي نصت على: وضع تفصيلاً للمشروع بالنسبة للأهداف التي يرجو المشروع تحقيقها، تفصيل للشركاء الداخليين بجانب الشركاء الخارجيين اللذين على عاتقهم تنفيذ المشروع، وتفصيل المراحل التي تتطلب من أجل تنفيذ المشروع. الهدف الأول من هذه العملية هو تحديد المشاريع التي بمقدورها تحقيق أكبر عدد من الأهداف التي وضعت والقابلة للتحقيق بدرجة عالية.

سخنين - يوفليم

لقد وصل العمل في هذا المشروع إلى درجة متقدمة جدا من النضوج، إذ كان أعضاء الفريق على استعداد تام أن يأخذوا الدفة بأيديهم وان يقوموا بانجاز المشروع بأنفسهم. ولقد تم اختيار ثلاثة مشاريع للتنفيذ:

مكان للقاءات المشتركة (ملتقى) - والذي يشكل مكان للفعاليات المشتركة لسكان البلديتين ويشمل ساحات للعب، ملاعب رياضية، موقع للتنزه، مسارات للمشبي، مقهى أو مقصف، حديقة حيوانات تحت إشراف المدارس، مسارات للدراجات، بناء للقاءات والدورات، ومدرج مسرحي مفتوح والذي يشمل منصة. في هذا المكان يتم تنفيذ فعاليات مختلفة مثل: سوق، بزار، عروض مثل العروض الموسيقية، مهرجان الزيت، مسابقات رياضية لمجموعات مختلطة - يهودية عربية ودورات مشتركة. من أجل تنفيذ المشروع كان من الضروري القيام بتجنيد الشركاء الداخليين كما يلي: مجلس إقليمي مسغاف، و بلدية سخنين، و جمعية سيكوي، ومشاركة 2000، وشركة معالجة المياه العادمة "كولحي مسغاف"، صندوق جاليليو ومصانع من المنطقة. مثلما يجب تجنيد دعم شركاء خارجيين مقترحين مثل: وزارة التربية والتعليم، والإتحاد الأوروبي، وصندوق إبراهيم، والكبيرن كيمت لإسرائيل، وشركة حماية الطبيعة، وصندوق ارسون، وسلطة تصريف المياه. ويضم الجهاز الإداري الذي يتم تفعيله أعضاء المجموعة بالإضافة إلى المجالس المحلية وجمعية جيران. أما مراحل العمل المطلوبة فهي على التسلسل التالي:

إيجاد بدائل وتحديد اقتراحات بالنسبة للموقع أو المكان، الحصول على الموافقات التنظيمية بالنسبة للمكان، ملف متبرع ومخططات عمل وتقدير التكلفة.

تجنيد الأموال يشمل أقتناع السلطات ووضع التصاميم النموذجية للعناصر المختلفة.

قرية جماهيرية عربية جديدة- إقامة قرية جماهيرية عربية جديدة ومستقلة ضمن حدود نفوذ مجلس إقليمي مسغاف بين سخنين، عرابة ودير حنا والتي تشكل حلا بالنسبة للأزواج الشابة وخصوصا لثلاثة البلدات التي ذكرت، وإيجاد حل لمشكلة أزمة السكن الحادة الموجودة في المنطقة. الشركاء الداخليون المقترحون لإقامة القرية: رؤساء السلطات المناسبة وجمعية جيران. أما الشركاء الخارجيون المقترحون فهم وزارة الداخلية وسلطة تطوير الجليل. مراحل العمل المطلوبة: إقامة نواة من السكان وإدارة للمشروع، والاتفاق على طابع القرية، والقيام بفحص مواقف المؤسسات الرسمية وتجنيد مؤسسات الدولة لدعم الموضوع، وتجنيد السكان، وتحديد نظام داخلي للمشروع، وضع المخططات، وإيجاد ارض مناسبة وتسويق الفكرة.

توسيع دائرة التعارف- مقترح الخروج إلى دوائر أوسع تشمل لقاءات يجري فيها نقل وتداول قصص شخصية عن سكان سخنين ويوفليم وبينهم. حيث تتم دعوة أناس لهم قصص خاصة وشخصية وفقا لقطاعات مختلفة مثل أزواج شابة، مسنين، شبيبة وآخرون، وكذلك على أساس تخصص أو نوع عمل مثير للاهتمام مثل مطبيين طبيعيين أو مربين أو رجال دين.

ودعوة أشخاص من المجال الثقافي- مثل رجال المتاحف ورجال المسرح. فقد تم اقتراح توثيق اللقاءات أيضا عن طريق التصوير والذي من شأنه أن يؤدي إلى إصدار كتاب أو فيلم. المشاركون الداخليون: عائلات، أهالي من

سكان البلدات، صندوق إبراهيم. ويشمل الجهاز التنظيمي أعضاء المجموعة بالإضافة إلى المجالس المحلية وجمعية جيران.

طمرة – متسبيه افيف

المسار الذي تم سلوكه في هذا المشروع لم يؤدي بالنهاية إلى إنضاج مرحلة متقدمة. لقد ظهرت خلافات بين أعضاء المجموعة بالنسبة للمشاريع وطريقة تنفيذها. المجموعة توقفت عن اللقاء والمشاريع التي اقترحت بقيت في إطار أفكار غير مطورة بمعظمها. فيما يلي وصف المشاريع التي تم اقتراحها من قبل المجموعة، وذلك على أمل إن تتجدد العملية في المستقبل.

طريق موصل بين البلديتين- إن موضوع الطريق الموصل بين طمرة ومتسبيه افيف هو مسألة خلافية قائمة بين البلديتين منذ زمن طويل. الحلول التي اقترحت في الماضي تحدثت عن تعبيد الطريق القائمة حالياً (متروكة) لتكون الطريق التي تربط طمرة باتجاه الجنوب. هذا الخلاف بقي مفتوحاً أيضاً بعد انتهاء العملية المتواصلة التي نتحدث عنها، فعلى الرغم من أن ممثلي متسبيه افيف قد ائتمنوا بأهمية الطريق بالنسبة لطمرة إلا أنهم فضلوا أن يدخلوا تغييرات على مسار الطريق وان ينقلوه أكثر إلى الجنوب وذلك من أجل تجنب أزمة حركة سير في مدخل متسبيه افيف. بينما طالب سكان طمرة بفحص المسار المبني على المتروكة مرة ثانية. وعلى الرغم من عدم تبلور اتفاق مفصل بالنسبة لمسار الطريق، غير انه قد تم التوصل إلى اعتراف من قبل الممثلين في متسبيه افيف والممثلين في طمرة إلى الحاجة لإيجاد مسار متفق عليه يربط بين البلديتين، والاستعداد للتقدم باتجاه مخطط يتم من خلال الفحص بشكل مهني لكل البدائل المختلفة.

تشغيل - لقد فرحت المجموعة بالفرصة التي أعطيت لها للانضمام إلى مشروع التشغيل والذي تشارك به أيضاً جمعية جيران " انطلاقة بالتشغيل" والمدار على يد مركز جماهيري (متناس) طمرة وكابول. لقد اقترح أن يكون أعضاء المجموعة شركاء بتقوية العلاقات التشغيل بين السكان اليهود في المنطقة وبين سكان طمرة وكابول. واحدة من أعضاء المجموعة من متسبيه افيف اقترحت مشروعاً لتأهيل متخصصين في تطوير- مهارات التعلم وقد قوبلت هذه الفكرة بالشكر.

الانفتاح المتبادل- هدف المشروع هو توسيع وتقوية الانفتاح المتبادل بين سكان طمرة ومتسبيه افيف عن طريق زيادة اللقاءات بين السكان، المبادرة إلى نشاطات مختلفة، والمبادرة إلى فعاليات مشتركة في مجالات مختلفة وبمشاركة مجموعات سكانية مختلفة. هذا المجال لم يتم تطويره بالكامل ولكنه يستند إلى أساس واسع من الاقتراحات الأولية التي عرضت في اللقاءات المختلفة. وهذه الاقتراحات طرحت في إطار لقاء المجموعات خلال عملية توجيه فرق الحوار وأيضاً خلال عملية تطوير المعايير.

وأخيراً رغم إن هذا المسار لم يوضح نهائياً غير انه يحتوي على طاقات كبيرة لأساليب حوار مرجوة بين المجتمعات. إن هذه العملية لم تنجح في انجازها بشكل كامل وحتى النهاية ، غير انه يمكن الإشارة إلى وجود رغبة وحاجة أساسية عند جزء من أعضاء المجموعة إلى الاستمرار في العملية والانطلاق بها من جديد. إن جمعية جيران ملزمة بان تساعد في هذا العمل المهم.

2.4 ورشة الشبيبة

بجانب العمل مع السكان الكبار والذي شكل جوهر المشروع " تخطيط من اجل حيز مشترك"، فان جمعية حيران نجحت في إدارة ورشة فنون بمشاركة الشبيبة من المجموعتين السكانييتين. من الجدير ذكره إن أهداف اللقاءات مع قطاعات الأجيال المختلفة كانت متفاوتة الأهداف: فبينما العمل مع الأهالي تطرق إلى مواضيع ساخنة بين المجتمعين، فان أهداف العمل مع الشبيبة انحصرت بالتعارف المتبادل وفعاليات فنية مشتركة. وكذلك طريقة العمل اختلفت بالنسبة لقطاعات الأجيال المختلفة: فبينما استمر العمل مع السكان الكبار قرابة سنة ونصف فان العمل مع الشبيبة تم في فترة زمنية مركزة وفي إطار عملية مكثفة.

الهدف من الورشة كان خلق فرصة لقاء يخلق انطبعا وتجربة ممتعين بين مجموعات شبيبة من مجتمعين مختلفين متجاورين. وقد تمت الورشة في كل من طمرة وميتسبيه أيف ولأسف بينما لم يتم تنفيذها في يوفليم وسخنين نظرا لمشاكل فنية نبعت عن انغماس الشبيبة في يوفليم بفيض من الفعاليات. إن البرنامج الذي هدف إلى أن يكون تنفيذه متواصلا وعلى مدار فترة طويلة، وجرت برمجته على أساس لقاءات أسبوعية قد تم حشره في إطار برنامج مركز ومنتالي خلال عدة أيام من العمل المشترك. وقد اشرف على توجيه هذه العملية وإدارتها كل من دودو روزنبوم المتمرس في توجيه وأرشاد فرق الشبيبة والفنان القدير احمد كنعان ابن مدينة طمرة ومدير صالة العرض الفني فيها.

وقد جرى التركيز في اللقاء الأول على التعارف المتبادل بين المجموعتين وعرض أهداف المشروع وطريقة العمل. وبسبب صغر سن الأطفال النسبي (تلاميذ الصفوف السابعة والثامنة) فقد تم قرار المرشدين على الدخول مباشرة في برنامج من النشاط العملي. وتم وضع مسار البرنامج بحيث عمل أبناء الشبيبة في مجموعات صغيرة ومختلطة يرافقه المرشدان وعدد من الكبار الذين تبرعوا للمشاركة في المشروع الجاري من سكان البلديتين سواء بسواء وترافق العمل إضافة إلى تنفيذ النشاط الفني مع بناء علاقات اجتماعية مثل الجولات في كلتا البلديتين وتبادل الزيارات البيئية والأحاديث المتبادلة التي تمت على الرغم من محدودية اللغة.

وكان نتاج هذا المشروع عبارة عن قطعتين من الفسيفساء تم إنتاجها باستعمال مواد محلية، وخصوصا من حطام اوان فخارية. وكان المشاركون الشباب قد اختاروا بأنفسهم ان يبنوا شكل حصان من الفسيفساء، متأثرين بوجود مزرعتين لتربية الخيول في كل واحدة من البلديتين. ومع الانتهاء من أعداد الفسيفساء تم تثبيت أحداها في مدرسة في طمرة، وجرى تثبيت الآخر في نادي عمري في ميتسبيه أيف، وهو ناد يحمل اسم عمري جولدين، ابن البلدة الذي قتل في عملية تفجير.

ان اهم الانجازات التي حققها هذا المشروع تتمحور في منح فرصة لأول مرة لابناء الشبيبة وللبالغين من المجموعتين السكانييتين للتعرف على المستوى الشخصي والانفتاح على الثقافات المجاورة – وقد وجد ذلك تعبيره في إضاءة الشموع وتناول مأكولات الحانوكا في ميتسبيه أيف، مثلما وجد تعبيره في الزيارة الى صالة العرض الفني ومركز الترفيه والنفاهة في طمرة، وانعكس في إنتاج أبداع جمالي في كلتا البلديتين. جرى تثبيته في بنايات عامة لمتعة الجمهور وذلك تعبيرا عن جهد مشترك. وإلى جانب العبر يمكن الإشارة الى الحاجة الى التفكير مجددا في وسائل للتغلب على النقص المرتبط بلغة مشتركة. كما تبرز الحاجة الى فحص امكانية خلق عملية متواصلة يكون بمقدورها تعميق التعارف بين المشاركين وتضمينها نشاطات لزيادة الثقة المتبادلة.

3. تلخيص

مشروع "تخطيط نحو حيز مشترك" شكل فرصة وتحدي أمام أعضاء جمعية جيران لتحقيق الحلم على ارض الواقع. وبدلا من تخطيط مستقبل المنطقة عن طريق مخططين خارجيين, مهما بلغ مستواهم المهني, او من خلال سياسيين فقد اقترحنا مسارا يقوم على التخطيط بواسطة السكان أنفسهم ويتوجه من قبل مرشدين ومخططين من سكان المنطقة نفسها. أن الهدف الأسمى لهذه العملية كلها كان خلق قيادة فاعلة تنشأ من القاعدة السكانية, وتأخذ على نفسها المبادرة الى دفع مشاريع من خلال الدمج بين الأنظمة الرسمية وغير الرسمية, وتجنيب الدعم من الجمهور المحلي والمنطقي والقطري .

أن الأهداف التي يمكن استنتاجها من ذلك تتمثل في الوصول الى فهم حول الاحتياجات المتبادلة, وخلق الأدوات اللازمة لمعالجتها, وخلق اطر ثابتة - ليست بالضرورة مرتبطة بالجمعية- لتقود المشاريع وتقوم بمتابعتها لفترة متواصلة, وتوسيع دائرة العمل والمشاركة لأكبر عدد ممكن من السكان.

نحن وصلنا الآن الى مرحلة هامة في هذه العملية المتواصلة والمركبة. فكلا الفريقين من سكان المجتمعات المتجاورة, سخنين ويوفليم, وطمرة ومتسبيه أفيق, حققوا تعارفا عميقا, و نفذوا أعمالا مشتركة, وبلوروا اقتراحات جديدة للتعاون فيما بينهم, كما اننا معنيون باقتراح هذا النموذج للحوار والتخطيط أمام بلدات ومجموعات سكانية متجاورة أخرى.

لقد تعلمنا الكثير من خلال العملية التي مررناها. وتم استخلاص عبر كثيرة سواء حول اسباب نجاح المشروع او حول الصعوبات والعراقيل التي وقفت في طريقنا, وها نحن نضع قسما منها امامكم:

هناك حاجة لعملية طويلة ومعقدة - ان هذه العملية من المشاركة بين المجموعات السكانية يجب ان تكون عملية شاملة وللمدى الطويل تؤدي الى تعميق التعارف على المستوى الشخصي وعلى مستوى البلدات وعلى مستوى الحساسيات القومية لكل مجموعة على حدة, وصقل هوية جماعية والاطلاع بشكل معمق على المشاكل والقضايا التي يواجهها كل طرف وحول مساحة التماس بين المجموعتين.

مميزات متشابهة تميز أعضاء المجموعات المعنية- من المفضل ان تتشكل المجموعات من مشاركين متشابهين في المميزات الاجتماعية- الاقتصادية, وفي مستوى التعليم والقدرة على التعبير (وخصوصا باللغة العبرية) والثقة بالهوية القومية. وتبين التجربة ان مجموعات متشابهة استطاعت ان تنتج تفاعلا وعملية أعمق, ونجحت من خلال الاحترام المتبادل وحب استطلاع طبيعي ان تتعرف بشكل حقيقي على الطرف الأخر, ونجحت في الوقت نفسه ان تعرض الجانب الذي تنتمي إليه, دون إلغاء نفسه شخصا أو قوميا. وبالمقابل فان الحالات التي برز فيها تفاوت كبير في خلفيات المشاركين في المجموعات, فان العملية كلها تنهاوى وتضمحل من دون ان تنتج طاقات ايجابية تساعد على استمراريتها.

نقاط الأوج - من الضروري ان يتم البرمجة لعدد من نقاط الأوج في مسار البرنامج بحيث تشكل محطات لتلخيص النشاط في إطار لقاءات طويلة (في نهاية الأسبوع مثلا) كالمبيت في فندق بعيد عن مكان السكن. ان لهذه النشاطات التوجيهية في البرنامج, قوة جذب بمقدورها ان تخرج المشاركين من النشاط المألوف ومن حياة الرتابة والانزواء ولفترة متواصلة بهدف القيام بعمل مشترك ومعمق أكثر.

التطبيق العملي- برزت الحاجة إلى إضافة مركبا إضافيا في إطار هذه العملية بضمن تعليم المشاركين كيفية تنفيذ مشاريع جماهيرية وقيادتها بواسطة متطوعين من السكان أنفسهم, من اجل توفير الأدوات والمهارات التي تمكنهم من الاستمرار فيما بعد من تحقيق المشاريع التي يبلورونها بأنفسهم.

العمل الميداني - التواجد والتجول الميداني كانت له أهمية كبيرة واسهم في العملية كلها- إذا كان ذلك بالجولات الموجهة التي نظمتها كل مجموعة على حدة, او كان بتبادل الزيارات البيئية والعمل في البيوت ويجب الاهتمام بتوسيع النشاط في هذا الجانب لما فيه من فرصة لإعطاء صورة وتوجها أفضل حول المجموعات المشاركة وحول المنطقة..

التقارب بين الناس - ان عمليات المشاركة بين المجموعات السكنية من المفضل ان تبدأ من تقرب العلاقات بين الناس وخصوصا بين سكان ليس لديهم جدول أعمال سياسي ولا التزام لمجموعات مصالح, مما يجعلهم أكثر انفتاحا وأكثر إبداعا.

زيادة الوعي المتبادل لاحتياجات - إن هذه العملية تتطلب الأخذ في الحسبان إن لكانتا المجموعتين احتياجاتها وحتى لو تبين أن هذه احتياجات مغايرة أو مختلفة في قوتها بين المجموعتين " فان هناك ضرورة لفهما جيدا قبل التركيز على الانطلاق نحو خطوة جديدة أي كانت.

المبادرة إلى نشاطات مشتركة - إن المبادرة إلى نشاط مشترك في مجالات مختلفة مثل القضايا البيئية, والتعليم وثقافة الترفيه. والتي بمقدورها إن تسهم في تطوير العلاقة بين المجموعات التي لم تعرف من قبل أي تعاون بينها. في دائرة التعاون الأولى سيكون من الأسهل اختيار المجالات ذات الطابع الطبيعي مثل قضايا البيئية, وفي الدوائر اللاحقة سيكون من الممكن الخوض في مجالات أخرى مثل التعليم والثقافة وغيرها.

دمج الأقسام الرسمية لدى المجموعتين السكائيتين - هذا الدمج ضروري من اجل إقامة اطر لدفع المصالح المشتركة تعمل جنباً الى جنب مع نشاط مجموعات سكنية بدون صفة رسمية.

إنشاء ملتقيات- ان إنشاء ملتقيات واطر لتنظيم اللقاءات يشكل عاملا ضروريا في عملية المشاركة مما يشجع التفاعل والحوار وتبادل المعرفة. فمن دون وجود اطر ثابتة وواضحة يصبح من الصعب دفع عمليات من هذا النوع وايصالهم إلى نهاية ناجحة.

زيادة فرص التواصل بين المجموعات السكنية - إن تسهيل التواصل الفعلي بين المجموعات السكنية يشكل جزءا من عملية التقارب بينها. إن هذا التواصل حيوي جدا من اجل الانفتاح المتبادل بين أبناء المجموعتين السكائيتين ويشكل شرطا أساسيا لتعميق أعمال التعاون بينها في مجالات أخرى.

تنظيم مشاريع مشتركة - إن مستوى التعاون المنشود في هذه النقطة يجب ان يكون عاليا جدا ويستدعي هذا التعاون المرور في جميع المراحل السابقة من اجل النجاح في تحديد الحاجة المشتركة وتجنيد المورد والدعم الجماهيري لها, وتحديد مكانها جغرافيا (إذا كانت هناك حاجة لذلك), ثم بناء المشروع بشكل فعلي وتشغيله وصيانتة للمدى الطويل.

للتلخيص، نستطيع إن نحدد إن العمليات المختلفة التي فعلناها في إطار هذا المشروع وبالرغم من كونها أولية وغيره مجربة من قبل، إلا أنها أعطت نتائج هامة، تطورت ونضجت في بعض الحالات وتحولت إلى انجاز متواصل ومستمر. كما إن العمليات التي حظيت بفرص نجاح اقل كانت مفيدة ولها أهميتها من حيث الدروس التي يمكن تعلمها منها والعبر والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها. إن هذا يساعدنا على بناء عمليات وبرامج مترابطة وفعالة أكثر وقابلة لتجسيد في المدى البعيد بشكل اكبر.

لقد نجح مشروع "تخطيط نحو حيز مشترك في الجليل" في ترتيب التقاء السكان من مجموعات سكانية متجاورة من اليهود والعرب، والذين على الرغم من المسافة الضئيلة بينهم فإنهم يكادوا لم يلتقوا بعضهم بعضا قبل ذلك. ومن خلال عملية متواصلة ومبرمجة انتقل السكان من مرحلة التعارف إلى عملية تخطيط مشترك وعملية قادت إلى تنفيذ برامج غنية ومتنوعة من اجل مستقبل مشترك. إن نجاح المشروع يتمثل في العمل الكبير الذي يتركه لنا - تحويل هذه البرامج إلى أعمال ميدانية، أعمال تقود نحو عيش مشترك، وازدهار وتسامح بين سكان الجليل.

إن التلخيص الأفضل للموضوع يمكن إن نقتبسه من أقوال احد المشاركين (ليس اقتباسا دقيقا) اذ قال: "إن على جمعية جيران إن تقوم بتكرار مشروعها بأكبر قدر من السرعة الممكنة والوصول به إلى جميع البلدات في المنطقة. وذلك من اجل إن ينتقل مستوى الفهم لما يحصل عندنا الى اكبر عدد من الناس، ليفهموا إن الطريق الوحيد الممكن لنا هو طريق الحوار والعمل المشترك، النابع عن التعارف المباشر بين الجيران"